

جنوب شرقي آسيا.. ساحة بديلة لإنعاش مشروع الإخوان

مزهوا بلحظة المنجز الأهم في تاريخه عندما طرد الاتحاد السوفييتي السابق من أفغانستان إلى الدرجة التي تجعل الإسلاميين بهذه المناطق يروجون بان النصر حليف الأعاجم من المسلمين وليس العرب، والرايات السود والقتال خلف المهدي المنتظر سوف يكون في الشرق، أي من أفغانستان وخراسان وليس في العراق أو سوريا.

على خطى القاعدة وداعش، وقبلهما الجهاديون المحليون بتلك الدول في هذه الساحة ذات الأهمية الاستراتيجية، يطمع قادة تركيا وقطر وإيران في البناء على جهود وأنشطة امتدت لسنوات بغرض التمدد لتشبيك دول جنوب شرق آسيا لتصبح منتظمة داخل خلافة دينية مصغرة كبداية لتحقيق حلم الخلافة الأكبر.

لدول جنوب شرق آسيا جاذبية خاصة لدى قادة ورعاة الإسلام السياسي، بشقيه السني والشيعي، الذين اجتمعوا في كوالالمبور مؤخرًا، كونها ساحة تاريخية للقيام بعمليات هدفها الضغط على القوى الكبرى في ملفات شرق أوسطية؛ ففي عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي قامت منظمات فلسطينية ويابانية بعمليات في بانوكو ومانبلا وجاكرتا لنفس الهدف.

ينظر قادة تركيا وإيران إلى دول جنوب شرق آسيا كورقة مهمة للضغط على القوى الغربية من جهة مصالح الأخيرة هناك، وصولاً إلى امتلاك الحضور الذي يمكنهم من المساومة والابتزاز على العديد من ملفات المنطقة في الشرق الأوسط.

وربما تجد الولايات المتحدة في هذه النقطة مزايًا أخرى، من زاوية تفعيل دور الحركات الجهادية بما يتجاوز جنوب شرق آسيا، ويصل بها إلى أن تكون مغطاة في خاصرة الصين التي تهدد النفوذ الاستراتيجي الأمريكي في العالم، وخرجت من حيزها الإقليمي الضيق إلى أقاليم أخرى.

تقل ثقل المشروع إلى ساحة يجدها رعاته مكافئة على الأهمية الحيوية والمساحة والأعداد الكبيرة المنتمة إلى الكيانات الجهادية المسلحة، يمثل فرصة سانحة للعودة من جديد إلى فرض أنفسهم على ملفات الشرق الأوسط لتصبح مصالح الغرب والولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا هدفًا تكتيكيًا، وبمخاطبة جسر يعبر به الأتراك والإيرانيون والقطريون للعودة من جديد إلى الشرق الأوسط.

أوقفت بعض الدول العربية العنيفة لمشروع الإسلام السياسي المدعوم قطريًا وتركيا وإيرانيا، ورفضت ما تسبب فيه هذا التيار وبعته من تآزيم للعلاقة بين الشرق والغرب عبر استعادة روح الاستعلاء والثارات والصراعات الدينية.

لتبدو بلاد جنوب شرق آسيا بيئة مثالية لتحفيز حركة الجهاد العالمي ومشروع الخلافة الخاص بتيار الإسلام السياسي، من منطلق الترويج للظلم العالمي وهيمنة القوى الغربية بعد أن فقدت تلك المقولات تأثيراتها في العالم العربي.

يضع رعاة المشروع من المازومين في الشرق الأوسط بعين الاعتبار البديل الآسيوي المحتضن لأعداد كبيرة من جماعات الإسلام السياسي التي تتبنى الفكرة الأممية ومشروع الخلافة، مثل الإخوان وحزب التحرير، علاوة على السند الجهادي الذي تمكن من الربط بين أنشطة قادته ومقاتليه بين أفغانستان وقلبين واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وأستراليا، وهو ما مكن السلفية الجهادية من تحويل مناطق شرق آسيا لمراكز بديلة للشرق الأوسط يجد قادة الدول الثلاث مستقبلًا لحضورهم في آسيا للهيمنة على إرث الجماعات الجهادية في هذا المجال الواسع والثري ديموغرافيا واستراتيجيا، مع الوجود القوي للمتطرفين بمختلف فصائلهم، وليس مستغربًا أن يتبع الانتقال إلى آسيا بعد هزائم هؤلاء في المنطقة العربية، انتقال آخر لتيار الإسلام السياسي الذي فشل في إخضاع الكثير من الدول لإرادته.

تيار الإسلام السياسي يتتبع خطى التنظيمات الجهادية في الانتقال من المزمرة في الشرق الأوسط إلى ساحات جنوب شرق آسيا

يجد الرعاة الرئيسيون للظاهرة الإسلامية في جنوب شرق آسيا ساحة مهيأة للانطلاق بمشروعهم دون جهود كبيرة لتجهيز البيئة بالتصورات والمنهج الأممية والأيدولوجية، فقد سبقت الجماعات الإسلامية بالمنطقة طرح التصورات العامة لمشروع إقامة دولة إسلامية موازية تنتشر فروعها في جنوب شرق آسيا، بينما مركز نقلها وإدارتها في ماليزيا.

وهو ما عبر عنه اجتماع رابطة المجهدين الذي عقد في سوبانج سيانغور على مقربة من كوالالمبور عام 1999 وحضره ممثل عن جبهة تحرير مورو بالفلبين، وممثل عن شبكة الجهاد بجنوب تايلاند، وممثل عن زعيم الروهنينغا في بورما، وممثل عن جهادي سنغافورة، ومدنوبو الجماعة الإسلامية بإندونيسيا.

ميراث السلفية الجهادية في جنوب شرق آسيا عامل إغراء قوي لقادة ورعاة الإسلام السياسي بالشرق الأوسط بعد الفشل في تشكيل خلافة سنية بزعامة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والغضب الشعبي الذي يناهض مشروع الخلافة الشيعية بزعامة إيران، فقادة جماعات الإسلام السياسي وجهاديو جنوب شرق آسيا يتبنون منهج الوصول بالقوة إلى الهيمنة الكاملة على العالم الإسلامي من منطلق تصورات العداء التاريخي والوجودي بين الغرب والعالم الإسلامي.

استثمار النشاط الجهادي في دول جنوب شرق آسيا مطمح رعاة الإسلام السياسي المحاصرين في الشرق الأوسط؛ خاصة أن هذا التيار في مجمله لا يزال

هشام النجار
كاتب مصري

أكد اقتراحي العملي والمهني من ظاهرة الإسلام السياسي والجهادي في كل من إندونيسيا وماليزيا، أن المساعي الحديثة التي تقوم بها تركيا وقطر وإيران للترويج لبعض الأفكار الإسلامية في منطقة جنوب شرق آسيا، هي بمثابة اختيار جاء بعناية، فهي بيئة خصبة لاستقبال الوافدين الجدد، بعدما تبين أن المنطقة العربية مليئة بالتحديات الأمنية، وعصية على اختراقها بمشاريع مناهضة لنموذج الدولة الوطنية.

لا تعني هذه النقطة إقامة دائمة هناك، بل يمكن وصفها بأنها استراحة المحاربين، استعدادًا لمعركة أكبر سوف تدور رحاها في الشرق الأوسط. فرعاة الظاهرة والناخبون فيها تظل عقولهم وقلوبهم معلقة بالمنطقة العربية.

أثبت التفكير في الذهاب بالأجنحة الإقليمية والتصورات الطوباوية لمشروع الإسلام السياسي إلى ساحة أخرى، أن العرب قادة أنفسهم ولا مجال لفرض قيادة عليهم من تركيا أو إيران، بعد أن وضع أغلبهم أياديهم على مكامن تغيير قواعد اللعبة في ملفات الإرهاب والطائفية والحلح في دور الإسلام المسلح في بعض الدول.

اجتمع في كوالالمبور عاصمة ماليزيا رؤوس الأنظمة التي ادارت ورعت مشروع التقويض السريع للانظمة العربية بومي الجماعة والسبت الماضيين، تحت عنوان فضفاض هو "ثورات الربيع العربي قبل ثمانين سنوات"، بغرض خلق صيغة بديلة بعنوانين أخرى لمشروع واحد انقلب إلى فوضى وحروب أهلية وإرهاب عابر للحدود، وإخفاق للإسلام السني والشيعي في إدارة الحكم.

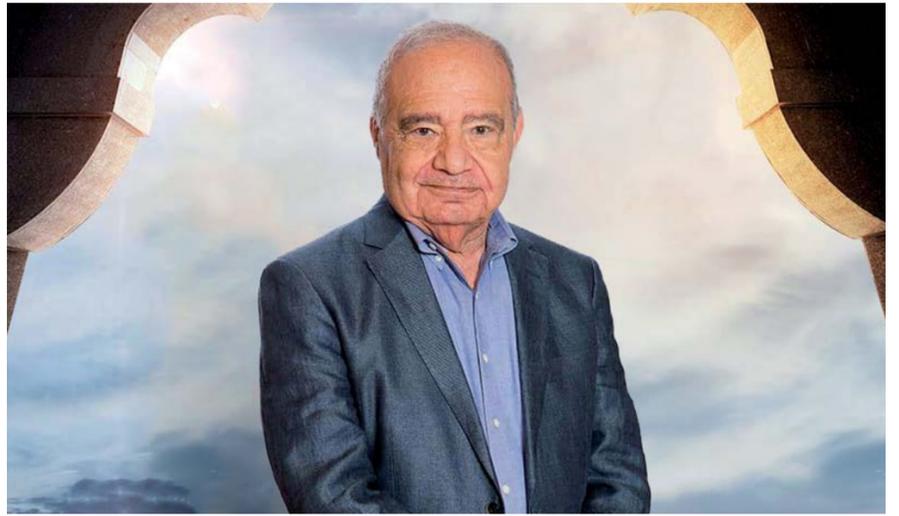
وعلى الرغم من محدودية نتائج القمة، غياب إندونيسيا وباكستان، وانتباه ماليزيا نفسها لخطورة تورطها في هذه اللعبة، إلا أنها كانت محاولة جادة ومدروسة لإتخاذ مشروع الإسلام السياسي عبر نقله إلى نطاق جغرافي أوسع.

يُعد اختيار ماليزيا دقيقًا، فهي الحاضنة البديلة لجماعة الإخوان وتيار الإسلام السياسي، ومركز الجذب الرئيسي للتنظيمات الجهادية الوافدة من الشرق الأوسط، وقبل ذلك كانت وجهة المقاتلين من خريجي مدرسة أفغانستان الجهادية من العناصر المحلية أو من دول جنوب شرق آسيا المجاورة.

ظهر المشروع الجديد في قطر كمقر، وتنامى في تركيا كمحور رئيسي، ولقي قبولا في إيران، واعتمد على جماعة الإخوان، وكان مغريا لمن فشلوا في نيل مرادهم من السلطة، ومن المؤمل تقاسم النفوذ والمواقع الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين الدول الراعية له، استغلالا لواقع عربي يتخفف ضد هؤلاء.

بعد التراجع ظن القيادة في طهران وانقرة والدوحة أن نقل مركز مشروع الإسلام السياسي إلى جنوب شرق آسيا سوف يحل الكثير من الأزمات التي تواجه رعاته.

رحيل محمد شحرور.. مفكر تجاسر على عقم التراث الإسلامي دين لا يمكن حبسه في أفكار الإسلاميين



متكفّن تنويري رفض توظيف الدين في السياسة

يعد المفكر السوري محمد شحرور متكفّنًا استثنائيًا، طالما شغل الناس بأفكاره ورؤاه. مجدد وجريء في مقارباته سواء تعلق الأمر بالنص الديني أو بالموقف من حركات الإسلام السياسي. وقد جلبت له مواقفه الناقدية تجاه هذه التنظيمات اتهامات كثيرة بالتكفير والتحريف والاحاد، لكنها لم تثنه عن مواصلة نهجه النقدي ليظل بحق مدرسة متحررة في فهم الإسلام وكتابه.

التنزيل الحكيم، لأنهم يتبنون وجهات نظر ضيقة لا تخدم الدين ولكنها تخدم أغراضهم الشخصية، ويستعملون الدين كسطوة للوصول إلى أطماعهم بما في ذلك الوصول إلى السلطة كما هو الوضع في مصر مع الإخوان أو الوضع في إيران.

ويضيف "وعليه فإن قضية فصل الدين عن السياسة قضية ضرورية وتأتي رحمة بالدين وليس حبا في السياسة، لأن السياسيين على اختلاف أطروحاتهم يرتكبون حماقات وأخطاء لا يجوز أن تنسب إلى الدين، وإذا لم يتم فصل الدين عن السياسة فسيتم إلصاق كل تلك حماقات والأخطاء به".

يرى المفكر السوري أن تنظيمات الإسلام السياسي بجميع تلويناتها

يوضح أنه باعتبار أن الجميع يستدل بما هو "مبتوث في كتب الفقه والسياسة الشرعية المتوارثة" وإن اختلفت توجهاتهم، ولهذا نحن متأكدون من أنه لا يمكن أن نجد حلا للورطة الكبيرة التي تخبط فيها الأمة الإسلامية طالما أن المرجعية واحدة، لذلك يجب إعادة النظر في هذه المرجعية أساسا، وتقديم بديل معاصر أكثر عقلانية وعلمية، يكون قادرا على التعاطي مع المشاكل الراهنة للشعوب الإسلامية".

ولأن محمد شحرور يتحدث من داخل المدونة الدينية ذاتها التي ينطلق منها الإسلامويون فإنه تعرّض للتكفير ووجهت له اتهامات بالتحريف من قبلهم. رغم كونه لم يدع إلى ابتداء إسلام جديد، بل رغب فقط في إحياء التراث التجديدي للمسلمين مثل أطروحات الفيلسوف الأندلسي ابن رشد، التي تصلح لكل زمان، وخلصتها القائلة إن "الإيمان والعقل لا يتناقضان وإنما يكمل بعضهما البعض".

كما كان صارما في تحميله الثقافة العربية الإسلامية مسؤولية العمليات الإرهابية التي تواترت في المنطقة والعالم مؤخرا، حيث اعتبر أن "الثقافة الإسلامية الموروثة ليست بريئة من المسؤولية تجاه الأعمال الإرهابية التي ترتكب باسم الدين، ولكنها تحمل جل المسؤولية، وأشار إلى أن هذه الثقافة تحلل دماء الآخرين، وهو ما يحتم ضرورة إعادة النظر في أدبيات التراث الإسلامي. وقدم مفهومه المعاصر للحاكمية الإلهية التي يرى أنها تمثل الميثاق العالمي الذي يمكن من خلاله تحقيق السلام في العالم. والولاء له هو ولاء للقيم الإنسانية، ويتجسد من خلال احترامه لهذه القيم وتمسكه بها والدفاع عنها من منطلق قناعة شخصية مبنية على الانقياد الطوعي للحاكمية الإلهية. ويرى أن هذا الولاء الديني الإنساني هو الرادع لكل من تسول له نفسه ممارسة الطغيان على الناس لسلبهم حرياتهم، وهو الذي يمكنه أن يحقق السلام العالمي الذي يبحث عليه الدين الإسلامي.

وقد تواصل الجدل الفكري والسياسي حتى بعد وفاته، ولكن ظل النقاش الفكري حول أرائه التنويرية مشروعا وصحيا، فإن الكثير من الصفحات والشخصيات الإسلامية، لم ترضوا في التهليل بوفاته، من قبيل ما احتفظ ناشط إسلامي حين قال "ملك شحرور كما ملك غيره، وسيبقى الإسلام عزيزا".

محمد شحرور صباح السبت عن عمر ناهز 81 عاما (1938-2019) في العاصمة الإماراتية أبوظبي، وسيبقل جثمانه إلى العاصمة السورية دمشق ليدفن في مقبرة العائلة هناك حسب وصيته.

من دمشق بدأت رحلته الدراسية التي قادته إلى موسكو ليحصل على شهادة الهندسة المدنية، ومنها عاد إلى وطنه ليستغل بالتدريس، ليقوم سنة 1990 بنشر أول كتاب له بعنوان "الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة"، ثم يصدر إثر ذلك مؤلفات أخرى أهمها "دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع" سنة 1994، و"الإسلام والإيمان منظومة القيم" سنة 1996، وقد تناولت في مجملها مسائل التجديد الديني والتأويل وعلاقة الدين بالسياسة، وخاصة في كتابه "الدين والسلطة".

يمثل شحرور واحدا من رواد التفكير العقلاني في الفكر العربي المعاصر. فقد كان من دعاة الإصلاح والتجديد الديني البارزين، الذين يعتبرون أن التطور والتغيير سمات يجب أن يتم تصايلها في الثقافة الإسلامية، لذلك كانت له سجالات وخلافات مع تيارات الإسلام السياسي التي تسعى إلى توظيف الدين في السياسة.

أدلة الدين

يعد شحرور من المثقفين العرب التنويريين الذين يرفضون بشدة توظيف الدين في السياسة، قائلا "عندما نسلم خطابات حركات الإسلام السياسي ذات التوجه الشيعي أو السني أو غيرها، والطريقة التي تؤدج بها كل حركة الدين الإسلامي، نفهم كيف يتم اختزاله في حركة ما وبالتالي كيف يفقد هذا الدين أهم خصائصه التي جاء بها وهي الرحمة والعالمية".

معتبرا، أن فقدان هاتين الخاصيتين راجع لتقزيمه في أطروحات الحركات السياسية التي حولته من دين عالمي إلى دين محلي، "مع أن الدين الإسلامي دين سماوي عالمي يمتاز بالإنسانية في طرحة، ولا يمكن حبسه في قوقعة أفكار الحركات الإسلامية وتوجهاتها وأغراضها".

وتميز شحرور بتقدمه للتيارات الإسلامية، بشئتي أنواعها ومذاهبها، خاصة في الفترة المفصلة التي عرفتها المنطقة إثر ثورات الربيع العربي، والتي أنتجت صعودا لافتقا لتيارات الإسلام السياسي، حيث كان مبكرا في صايجها من صعود للإسلاميين، "شكل صدمة للفكر الإسلامي العادي".

ويعتبر المفكر أنه بمجرد الاستماع لخطابات زعيم حزب الله الشيعي، أو رئيس حزب الإخوان، نجدهم جميعا يتكلمون عن دين لا علاقة له بالدين الذي جاء به

بمجرد الاستماع لخطابات زعيم حزب الله، أو مرشد حزب الإخوان نجدهم جميعا يتكلمون عن علاقة له بالدين الذي جاء به

بمجرد الاستماع لخطابات زعيم حزب الله، أو مرشد حزب الإخوان نجدهم جميعا يتكلمون عن علاقة له بالدين الذي جاء به



بيئة حاضنة للأصولية